٧٤-٥٩

العلّامة السيّد حسن اللواساني

تواريخ الأنبياء عليهم السلام

مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة

الطبعة الأولى
١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م

مؤسسة الوفاء. بيروت. لبنان. ص.ب: ١٤٥٧. هاتف: ٣٩٢٦٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين ، وافضل الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آل بيته واصحابه الطيبين الطاهرين .

الإنسان ذلك الكائن الذي خلقه الله من طين لازب ثم نفخ فيه من روحه ليكون عبده وخليفته من بعده ﴿ **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** ﴾ ، ﴿ **إنّي جاعل في الأرض خليفة . . .** ﴾ .

الإنسان ذلك الكائن الذي غرس الله في كيانه دوافع الخير والشر ، والصراع بينهما في دوام ﴿ **ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها** ﴾ ، ما خُلِقَ ليترك سداً تتقاذفه امواج الخير والشر في ظلمة هذه الدنيا من دون مصابيح تنير له سبل الخلاص وتقوده الى الخاتمة السعيدة ﴿ **افحسبتم انما خلقناكم عبثاً . . .** ﴾ ، بل بعث له مئة واربعة وعشرون الف نبي ورسول قدموا حاملين مصابيح الحرية والسعادة الدنيوية والاخروية ، اولئك الانبياء والرسل ـ الرحمة للعالمين ـ ماذا نعرف عنهم ؟ ماذا نعرف عن جهادهم المرير من اجل سعادة الإنسان ، وخيره ، وسموه ، ورفعته ؟ ماذا نعرف عن صبرهم ، وتحملهم لصنوف البلاء والاذى من ذات الإنسان الذين بعثوا لاسعاده ؟ ماذا نعرف عن معجزاتهم ، ورسالاتهم ، ومبادئهم ، واقوامهم ؟

لقد قص الله سبحانه وتعالى على رسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم الأنبياء والمرسلين سير بعضهم ، ولم يتطرق الى سير الآخرين ﴿ **ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ، ورسلاً لم نقصصهم عليك** ﴾ وحتى الذين قصّ سيرهم ، فصّل واسهب في بعضها ، واختصر في البعض الآخر ، وهي واضحة جلية امام العالم المتبحر ، غامضة في بعض جوانبها ، او ربما في كل جوانبها على البقية الباقية من البشر .

لذا اتخذت مؤسستنا قرارها بتقديم قصص اولئك الرسل ، مساهمة منها في توضيحها ، وتجليتها ، وتفصيلها للجميع لتكون عبرة لكل ساع للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتوضيحاً لصراعهم المرير مع اقوامهم ، وما نتج عنه من عقاب جماعي لهم على رفضهم تعاليم السماء لتكون حجة بينة لأولي الألباب .

﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ﴾ .

١٣ / ١ / ١٩٨٤
١٠ / ٤ / ١٩٠٤

مؤسسة الوفاء

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله وكفى ، وصلى الله على سيد رسله المصطفى ، وعلى آله وعترته المعصومين الشرفاء ، ثم الصلاة والسلام على سائر انبيائه ورسله العظام واوصيائهم الكرام . وبعد فهذه مجموعة نفيسة في سير الانبياء وتواريخ المذكورين منهم عليهم السلام في القرآن الكريم والكتب المعتبرة ، التقطناها من الصحف الموثوقة من كتب التفاسير والتواريخ والاحاديث المشهورة الصحيحة لدى الفريقين من العامة والخاصة ، جمعناها وبذلنا الجهد في ترتيبها وتصحيحها في مدة غير يسيرة وكذا في تحصيل مصادرها العديدة ، اجابة لكثير من المؤمنين ونزولا عند رغبتهم ، رجاء ان تكون للقصص اللطيفة المؤنسة المذكورة فيها صارفة لبعض الشبان عن لهو الاحاديث « ومن الناس من يتخذ لهو الحديث ليضل به عن سبيل الله » او يكون ذكر بلايا اولئك السفرة الكرام وبيان ما احتملوه في سبيل مرضاة الله من اذايا امهم سلواناً للمصابين وتنبيهاً للغافلين وارشاداً لكافة المؤمنين في القيام بوظائف الدين من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والسعي البليغ في رفع منار الاسلام والمسلمين ودحض كلمة الكفار والملحدين ، والأمل من احسانه تعالى ان يجزينا على تلك الخدمة الدينية الطفيفة خير جزاء المحسنين ، ويجعلها نعم الذخيرة لنا في يوم الدين ، انه ولي المؤمنين وهو حسبي ونعم الوكيل ، فنقول :

ان عدد الانبياء عليهم السلام ـ على ما ورد عن النبي الأعظم ـ مئة الف واربع وعشرون الف نبي وكذا أوصياؤهم ؛ وما من نبي الا وقد جعل الله له وصيا ، وكل اولئك الانبياء العظام لم يزالوا معصومين عن كل ذنب وخطيئة صغائرها وكبائرها قبل النبوة وحينها ، ومن نسب اليهم غير ذلك تمسكا بظواهر بعض الايات القرآنية فقد أخطأ ، وان لتلك الآيات تأويلات صحيحة مأثورة عن اهل بيت الوحي والتنزيل ـ وهم اعلم بالقرآن وتفسيره وتأويله ـ مذكورة في محالها من كتب التفاسير والاحاديث ، وان اولئك العظماء لم يذكر من اسمائهم الشريفة في الاحاديث والتفاسير الا ما يقرب من اربعين ، وكان الوحي من الله تعالى اليهم على صور مختلفة ، فمنهم من كان ينزل عليه الملك من السماء وهو الامين جبرائيل او غيره ، ومنهم من كان يوحى اليه في المنام ويسمع الصوت ولا يرى المتكلم كما في قصة الخليل ابراهيم اذ قال لابنه « اني ارى في المنام اني اذبحك » ، ومنهم من كان يلهم في قلبه ويعلم كونه وحياً منه سبحانه على سبيل الوحي الى النحل في قوله تعالى « وأوحى ربك الى النحل » ؛ واما بقية الانبياء غير اولئك المشار اليهم فلم يقصصهم الله تعالى ولا ذكر اسماءهم المباركة لنبيه الخاتم كما قال جل وعلا « ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك » ؛ سلام الله عليهم اجمعين .

قصة خلق آدم (ع) وتاريخ حياته

لما اراد سبحانه خلق آدم (ع) [1] كشف عن اطباق السماوات واوحى الى الملائكة ان انظروا الى اهل الارض من خلقي من الجن والنسناس [2] ، فلما نظروا اليهم وعلموا بمعاصيهم من قتل النفس والفساد في الارض وامثال ذلك، عظم الأمر عليهم وقالوا : ربنا انت العزيز القادر الجبار القاهر عظيم الشأن ، وهؤلاء خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قبضتك ويعيشون في رزقك ويستمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام ولا تأسف عليهم ولا تغضب ولا تنقم منهم وانت تسمع وترى ! فأوحى تعالى اليهم اني اريد ان اخلق خليفة بيدي واجعل من ذريته انبياء مرسلين وعباداً صالحين وائمة هادين اجعلهم خلفاء في ارضي على خلقي الذين اخلقهم من ذريته ، ينهونهم عن معصيتي وينذرونهم عذابي ويهدونهم الى طاعتي ، وأبيد النسناس من ارضي ، وانقل مردة الجن العصاة عن بريتي واسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض ، واجعل بينهم وبين خلقي حجاباً فلا يرون الجن ولا يجالسونهم ولا يخاطبونهم ؛ فضجت الملائكة كالمعترضين عليه تعالى بقولهم : كيف تخلق في الارض من يتحاسدون ويتباغضون ويفسدون ويسفكون الدماء كما فعلت بنو الجان ؟ وان كان لابد من ذلك الخليفة فليكن منا فانا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء ؛ فرد الله تعالى عليهم وأسكتهم بقوله

---

١ ــ ذكرنا مبدأ خلق الدنيا قبل خلق آدم (ع) في كتابنا ــ « تاريخ النبي احمد » (ص) المطبوع في جزءين ، فمن اراد ذلك فليراجعه هناك . وقد ذكرنا ثم انه تعالى خلق الملائكة قبل خلق الجن بالاف من السنين ، ثم خلق الجن والنسناس في الارض قبل خلق آدم (ع) بسبعة آلاف سنة يعيثون فيها بالمعاصي والمساويء .

٢ ــ جاء في « القاموس المحيط » : للفيروزابادي « النسناس ــ ويكسر ــ جنس من الخلق يثب احدهم على رجل واحدة . وفي الحديث ان حياً من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناساً لكل انسان منهم يد ورجل في شق واحد ينقزون كما ينقز الطير الخ . . »

سبحانه : اني اعلم ما لا تعلمون ؛ وذلك قوله تعالى « **اذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال اني اعلم ما لا تعلمون** » ثم ابعدهم الله تعالى عن العرش مسيرة خمسمائة عام غضباً عليهم وحجبهم عن مشاهدة انواره المقدسة سبعة آلاف سنة، فجعلوا في تلك المدة يلوذون بربهم ويستغفرونه مشيرين الى العرش بأصابعهم متحسرين على البعد عنه نادمين على اعتراضهم متأسفين على الحرمان من الطواف حول العرش ، الى ان تاب الله تعالى عليهم فوضع لهم في السماء السابعة بيتاً بحذاء العرش يسمى ضراح المعالي وامرهم بالطواف حوله بدلا من الطواف حول العرش، ثم وضع بازائه في السماء الدنيا بيتاً آخر يسمى **البيت المعمور**، واليه الاشارة في سورة الطور « **والبيت المعمور** » وجعله مثابة وأمناً لافواج ملائكة السماوات الذين لا يعلم عددهم ولا يحصيهم الا الله سبحانه ، ويدخله للطواف كل يوم من حين وضعه الى يوم القيامة سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابداً ، ثم وضع الكعبة المعظمة وهي البيت الحرام في الارض بحذاء البيت المعمور تحته ليكون مثابة وأمناً لخلقه، واوجب عليهم الطواف حوله سبعة أشواط، بدلا من التجاء الملائكة الى العرش سبعة آلاف سنة، لكل الف سنة شوطاً .

ثم لما حان حينه ونفذ امره تعالى بخلق آدم وقال « **للملائكة اني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون** » اي من طين أسود متغير منتن ، أمر بعضهم ان يقبض من أديم الارض اصنافاً شتى بيضاء وحمراء وغبراء وسوداء وخشنة ولينة وصهباء (وبذلك اختلفت ألوان الناس وطبايعهم) ثم أمر سبحانه باحضار مياه مختلفة عذب ومالح ومر ومنتن ، ثم خلق بقدرته تعالى من تلك المختلفات

---

١ ــ ومن هنا انشد احد شعراء العراق في رثاء والد المؤلف العلامة الفقيد السيد محمد الالوساني وفي تاريخ وفاته في النجف الاشرف :

ضراح المعالي ام ضريح محمد ... تنادي به الأملاك يا زائر اسجد
اجل هو من كنا نلوذ بظله ... وغاب فلذنا منه في خير مرقد
اذا جزت من وادي السلام على حمى ... علي فأرخ : زر ضريح محمد

١٣١٧ هـ .

من اديم الارض جسد آدم مختلطاً بتلك المياه المختلفة ، وجعل الماء العذب في فمه والمالح في عينيه والمر في أذنيه والمنتن في انفه ، وبقي جسده كذلك طرياً اربعين سنة تمر به الملائكة وفيهم اللعين ابليس ـ واسمه عزازيل ـ ينظر اليه نظر حسد وغضب ويدخل في فمه ويخرج من دبره ويقول له : لماذا خلقك الله؟ وكل ذلك حذراً من سقوط مقامه وعظمته لدى الملائكة ، اذ كان هو المعظم لدى جميعهم لكثرة عبادته وشدة اجتهاده في ذلك بحيث كان يقال له «طاووس الملائكة» ، فخاف انتقال عظمته الى ذلك المخلوق العجيب من الطين الصلصال اي اليابس . ثم نفخ الله تعالى بعد تلك المدة في ذلك الجسد المقدس من روحٍ خلقه فقام حياً سوياً ، ثم خلق من فاضل طينه حواء (ع) .

ثم انه سبحانه حيث انه كان قد خلق ارواح الانس قبل خلق اجسامهم بآلاف من السنين ، واخذ عليهم العهد والميثاق باطاعتهم له في الدنيا بعد خلق اجسامهم وحسن اعتقادهم بالربوبية كما قال جل وعلا « **وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا لغافلين** » وقال ايضاً « **ألم أعهد اليكم يابني آدم ان لاتعبدوا الشيطان** » الخ ، صور لآدم أشباح جميع المخلوقين الذين يخرجون من صلبه الى يوم القيامة وعلمه اسماءهم وفي طليعتها اسماء الانبياء واسم خاتمهم رسول الله ﷺ واسماء أهل بيته وشيعتهم الاخيار وأعدائهم الاشرار ، ثم عرض تلك الأشباح على الملائكة وسألهم عن اسمائها تثبيتاً لجهلهم وعجزهم عن معرفة ما هو مصور نصب أعينهم ، فضلا عن معرفة الغيب ومستقبل الامور ، وكيف يدعون ان الخلفاء من نسل آدم (ع) يفسدون في الارض ويتحاسدون ويتباغضون بعد وجودهم في الدنيا ، وان الخلفاء من جنس الملائكة مبرأون من ذلك كله ؛ ولما بهتوا في الجواب واعترفوا على انفسهم بالجهل ، امر الله تعالى آدم بان يعرفهم باسماء تلك الاشباح تثبيتاً لفضله ولياقته دونهم للتعلم والحفظ . ولما علمهم آدم اياها تابوا الى الله سبحانه واعترفوا بفضل آدم (ع) عليهم ، وفي ذلك قوله تعالى : « **وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضها على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا الا ماعلمتنا انك انت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم باسمائهم ، فلما انبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم اني اعلم غيب السماوات والارض** » الخ ؛ ثم انه تعالى

بعد اعترافهم بفضل آدم أمرهم عندئذ بالخضوع له وان يسجدوا لربهم تجاه آدم على سبيل سجود الناس تجاه الكعبة المعظمة ، مع كون الصلاة والسجود له سبحانه ، وفيه تعظيم للكعبة ، وهذا هو المراد بقوله تعالى « **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم** » كما في سورة البقرة ومثله في سور الاعراف والحجر والاسرى والكهف وص . ثم لما نزل الامر عليهم بالسجود لآدم خروا بأجمعهم وكل من كان منهم في اقطار السماوات والعرش والكرسي واكناف الارض والجبال والبحار وملائكة الهواء والشمس والقمر وغيرهم متوجهين نحوه ساجدين تجاهه ، ولم يشذ أحد منهم الا اللعين عزازيل ، فانه استكبر وأبى السجود وبقي منتصباً كما قال تعالى « **فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين** » وبذلك أبلسه الله تعالى اي ابعده عن رحمته وسماه ابليس ، وأوحى الله تعالى اليه وحي تهديد وعتاب ووعيد وقال « **يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين؟** » فأجاب بكل وقاحة وصراحة وقال : « **أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين** » فغضب الله عليه وطرده وأبعده عن السماوات وقال : « **فاخرج منها فانك رجيم ، وان عليك اللعنة الى يوم الدين** » ، وتهاجمت عليه افواج الملائكة لقتله وهلاكه بعد اندهاشهم من جرأته واستكباره واستعظامهم لمخالفته الامر وعصيانه ، وهرب منهم الى اقطار الاملاك العلوية والسفلية وغيرها ، ولم يجد ملجأ لنفسه الخبيثة خالياً منهم ولا مخفراً يخلصه وينجيه من جموعهم ، حتى توسل به تعالى وسأله اجرة عباداته له ستة آلاف سنة في الارض مع قبائل الجن وستة آلاف سنة (على بعض الاحاديث) في السماء مع قبائل الملائكة ، وقال : يارب انت العدل الذي لاتجور فهل بطل ثواب عملي؟ فقال له تعالى : لا ، ولكن سلني من أمر الدنيا ما شئت اعطك ثوابا لعملك ؛ فسأله اموراً ثلاثة ، أ ـ البقاء الى يوم الدين « **قال رب فانظرني الى يوم يبعثون ، قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم** » وهو يوم فناء العالم بالنفخة الأولى في الصور ، او يوم ظهور الحجة الغائب ٢ ـ قال يا رب سلطني على ولد آدم أجري فيهم مجرى الدم في العروق وأراهم ولا يروني « **انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم** » واتصور لهم كيما شئت ٣ ـ ان لايولد لأولاد آدم ولد الا ويولد له ولدين من جنبه يسلطهما